فتاة مصر الفتاة

مجلة أدبية علمية اجتماعية شهرية

العدد الخامس | اغسطس سنة ١٩٢٢ | السنة الثانية

حيويات

هروديس

في ظل الاهرام وأبي الهول

شاء العلي فجعل لناوادينا وأس بيده مصرنا فصيرها عروساً بين الممالك اذ أجرى نيلها وأخصب تربتها وقوم نخيلها ودوى فيها صوته قائلا «مباركة أرض مصر عليها أجعل اسمي وفي أهرامها أضع علامتي . . . »

تنشأ فتاة مصر فاذا بشمس الوادي تشرق في سماء زرقاء صافية واذا بنهر الوادي تاريخ سائل تتجرعه مع كل جرعة تروى بها ظمأها وتملأ منه جرتها بماء الوطنية فتعاهده أن تحرص على عذوبته بأعين ساهرة وصلوات طاهرة وأن تحافظ على فيضه وحمرة طميه بدم تريقه راضية محافظة على كل قطرة من قطراته . . . .

تولد فتاة مصر فاذا بمعابد وهيا كل تظللها واذا بمسلات تشمخ فوق

رأسها فيوضع على جبينها سيمى العظمة العريقة ويسير فى عروقها دم الفراعنة الشريف وتقيد لوطنها بسلسلة ذهبية هى مصريتها التى بها تعمل لشرف المنزل المصرى وتخبز الخبز المصرى وتضىء القنديل المصرى وتشكل ذلك الطين الثمين الذى يجبل منه الرجل المصرى فتبنى لمصر من جيل لجيل ميراثاً لايدنس .....

من ذا الذى يشيننا بوصمة التقهقر والانحطاط مادمنا فى ظل أهرام تضم أجسام جدود ذوى مآثر خالدة وما دامت لنا عين شمس وصقارة وأبى دوس ؟!! فلنفخر نيورك بمجدها ومدنيتها ولنفخر لندن بعظمتها وثروتها . أما نحن فلنفخر بتاريخ نستمد منه أحسن العوامل الى أثرت فى حياة أمتنا . ولنفخر بآثار لايستطيع الغرب أن يشتريها بجميع ذهب العالم وثروته ....

من يجسر أن يقول اننا متأخرون ولنا ذلك الجاثم على الرمال برأس الرجل وحكمته وجسم الاسد وهيبته يحدق بعينين لاتغمضان ينبثق منهما الهول الى قلب كل انسان ويراقب كما راقب لاجيال لاتحصى الافق الشرقى ليرحب بالاشعة الاولى للشمس المشرقة . ويبتسم ابتسامة هادئة عويصة هى ابتسامة الذكرى التى تبتسمها الاشياء الخالدة أمام الاشياء الفانية ؟! ....

فتعالوا الى خارج المدينة وقفوا فى كنف الاهرام واسمعوا رواية مصر الفرعونية الجليلة من فم أبى الهول الذى يملأ الصحراء بصوت يهيج الخيال ....

فهو يحدثنا من سبات نومه بعبارات تنفذ الى أعماق نفوسنا فتوقظها

من سباتها لتجد أن الليل قد مضى وأن فجر قيامة يشرق على ضريح تاريخنا وأن الوقت قد آن لمصر أن تنهض من رقدة نومها الطويل العميق ....

أنصتوا لابى الهول فهو يسرد علينا سير أبطالنا الذين شيدوا لمصر مجدها القديم وضحوا بكل عزيز لديهم كى نولد أحراراً وعملوا كى ننشأ عظماء وأوقدوا شعلة حياة الامة وسلموها نقاً كى نسلمها للاجيال الآتية متقدة متأججة ....

أصغوا لابى الهول فهو يحدثنا عن خلود فكر الانسان وعن نفاية الزمان وعن مجد آبائنا الكرام فنحن دم من دمهم ولحم من لحمهم بل ان حياتنا حلقة فى سلسلة حياتهم وأفكارنا مواصلة لافكارهم وأرواحنا لاتزال مستنيرة بنور الحق الذى استنارت به أرواحهم فقام من بيننا الابطال المخلصون الذين لانهمهم مماحكة الرجال ولا مكابرة الصغار بل يجاهدون بجأش ثابت وبقلب قوى وبنفس كبيرة وبضمير صريح وبعيون وقورة حادة تنفذ نظراتها كالسهم لتخترق كل رياء ....

كل ماقتلته السنون من مجدنا السالف يحفظه أبو الهول بكل جماله وقوته . وقد ماتت تلك السنون فلتمت معها أغلاطنا السابقة ولنقف على قبرها فى شمس آمال المستقبل ولنحيا حياة جديدة نحيى بها تاريخنا ونضع لبنى مصر سلماً يصعدون عليه الى ذروة مجدها السابق .....

أملى عبد المسيح